المحاضرة 5: المؤسسات المسؤولة عن عملية التوعية والتثقيف والمساعدة في العلاج:

1/الأسرة:

وهي أول مؤسسة صغيرة تعمل عملها في التأثير على الطفل، وهي الممثلة الأولى للثقافة والعامل الأول في صبغ سلوك الطفل بصبغة اجتماعية فتشرف على توجيه سلوكه وتكوين شخصيته .ومنهتعرف الأسرة بأنها" مجموعة من الأفراد المتكافلين الذين يقيمون في بيئتهم الخاصة وتربطهم علاقات بيولوجية ونفسية واجتماعية واقتصادية وشرعية و قانونية."

والأسرة تمثل نواة المجتمع، وهي مميزة عن بقية المؤسسات لكونها وحدة إنتاجية تمد المجتمع بأعضاء جدد بالإضافة لكون العلاقات فيها قائمة على الروابط العاطفية، فللأسرة مهمة نمو الطفل الجسمي وكذلك العقلي والنفسي والاجتماعي ،أثبتت الدراسات أن نحو % 50 من النمو المعرفي يتشكل عند الطفل خلال السنوات الأربعة الأولى من حياته في المنزل ،وتتأثر التنشئة الأسرية بعدة عوامل ذات علاقة بالوالدين والأبناء والأسرة نفسها وتتفاوت وفق ظروف أسرية واجتماعية تؤثر في طبيعة المعاملة الوالدية للأبناء مجموعة من العوامل، كجنس الابن وترتيبه بين إخوته وشخصية الوالدين وسن كل منهما وحجم الأسرة ومستواها الاقتصادي والتعليمي الثقافي وظروفها الاجتماعية وقيمها الروحية والخلقية، وأساليب التربية المتبعة بها.فالتنشئة الأسرية لا تعني كساء وإطعام الأبناء بل المهمة الصعبة هي غرس القيم والمعايير التي تقوم بها الأسرة أو الجهات التعليمية أو الأجهزة الإعلامية خارج الأسرة. والطفل يحتاجللحب والتقدير حاجته للحليب الذي يرضعه والطعام الذي يتناوله. وهذه الجملة ليست وصفا أدبيا مبالغا فيه بل حقيقة فعلية. بل قد نذهب إلى أن بيتا يقدمالحب والتقبل بتوازن، ويقدم المعايير والقيم بشكل عقلاني بسيط ومتسامح مع تواضع المشارب والمآكل والكساء أفضل من بيت يرى أن التربية والواجبات في المأكل والمشرب مع حرمانهم من الحب وغرس القيم).

ويتم دور الأسرة في علاج ظاهرة تعاطي المخدرات من خلال بعض الوظائف السابقة التي تضطلع الأسرة بالقيام بها يمكنعلاج ظاهرة تعاطي المخدرات...والوقاية منها؛ فعلى الآباء والأمهات واجبات نحو أبنائهم، قبل أن يكون على الأبناء واجبات نحو آبائهم، ومسئولية الأسرة ليست قاصرة على المصروف والكسوة والأكل وتوفير أسباب الراحة وغير ذلك من الأمور المادية، بل إن الأسرة عليها معول كبير في تنشئة الطفل حسنَ الخلق وسويَّ الطباع، متشرباً للقيم والعادات الإسلامية الصحيحة، وفي ذلك وقاية للطفل الناشئ من الانحراف وتعاطي المخدرات.

كما أن الأسرة من خلال حماية أفراد الأسرة تدفع عنهم كل خطر يهدد حياتهم، سواء من التصرفات غير الاجتماعية أو غير ذلك، وحماية الأفراد من خطر تعاطي المخدرات إنما يتم للأسرة من خلال حديث الأب مع أبنائه وتبصيرهم بهذا الخطر.

ويمكن استخلاص د ور الأسرة في مواجهة تعاطي المخدرات:

1-أن تقوم الأسرة بتعليم الأبناء معايير الصح والخطأ مع عملية توضيح تلك المعايير عن طريق استخدام أمثال شخصية.

2-أن تقوم الأسرة بفرض إجراءات نظامية تساعد على إبعاد الأبناء عن تلك الظروف التى يسهل فيها تعاطى المخدرات.

3-يجب على الأسرة التحذير من جلساء السوء وابعاد أبنائها عن الرفاق والأشرار وأصدقاء السوء.
4-يجب على الأسرة متابعة أبنائها ورعايتهم والتأكد من اختيارهم لأصدقائهم.
5-اهتمام الأسرة بتربيةالأبناء والبنات تربية إسلامية وتقوية الوازع الديني لديهم.
6-مراقبة الأسرة وضبط الأبناء والإشراف على ما يشاهدونه من أفلام وبرامج وما يقرؤونه من صحف ومجلات.
7-مساعدة الأسرة الأبناء على اختيار الصحبة الحسنة والتعرف على أصدقاء ابنائهم.
8-أن تقوم الأسرة بفتح قنوات الاتصال بين الأبناء من جهة الوالدين ومن جهة أخرى معرفة ما يجول في أذهان الأبناء من أفكار وما يعترضهم من مشاكل بدلا من أن يتجه هؤلاء الأبناء لأناس آخرين قد يوصلونهم إلى طرق غير سوية.

2/ دور المدرسة:

تأخذ المدرسة المرتبة الثانية لكونها تتولى مهمة تربية الأطفال معرفيا وسلوكيا ومهنيا، وهي التي تحقق التجانس الفكري والثقافي لأطفال من أسر مختلفة في مفاهيمها وتصوراتها، كما أنها تلعب دورا كبيرا في عملية التنشئة الاجتماعية السياسية السائدة في المجتمع. تعد المدرسة وسيلة من وسائل الحراك الاجتماعي والصعود الاجتماعي.

كما تعتبر المدرسة مؤسسة عامة من مؤسسات التطبيع الاجتماعي وتعليم المعايير والأدوار الاجتماعية للناشئ لكون التربية فيها متمثلة في تدريب الطلاب على المهارات والسلوك الاجتماعي المطلوب، ومن المفترض أن تعمل على صقل المواهب وتنمية المها رات الأساسية للأطفال نحو تفعيل للعقل وتنمية للمواهب وتشجيع للإبداع.

يعد دور المدرسة في الوقاية من الإدمان هو دور فعال للوقاية منه،ابتداء من المرحلة الابتدائية والمتوسطة، ولاسيما في المرحلة الثانوية حيث ينتشر استخدام المخدرات،بين فئة الشباب ،الذين هم أكثر عرضة للإدمان ، ولذلك يقع على مثل هذه المدارس دور هام للوقاية من الإدمان.

ونورد هنا بعض الوظائف الأساسية للمدرسة التي يرى أهميتها في مواجهة ظاهرة تعاطي المخدرات وإدمانها ؛ وهي:

أ -/نقل ثقافة المجتمع:

هناك اتجاهات متعددة ومختلفة لتعريف الثقافة "إن كلمة ثقافة المجتمع يقصد بها أسلوب حياة المجتمع بوجه عام من حيث الأفكار والعادات والقيم والآداب والتقاليد، وبعض مظاهر السلوك والأفعال الاجتماعية، وهذه الثقافة قابلة للتعلم والاكتساب والانتقال من مجتمع إلى مجتمع ومن جيل إلى جيل.

كما تعرف بأنها : " مجموعة النماذج السلوكية والاتجاهات والقيم التي يكتسبها الأفراد وتنتقل بواسطة المجتمع نفسه ".

وتعد المدرسة بيئة مناسبة وأداة فاعلة لنقل التراث الثقافي في المجتمعات حيث اكتسبت هذه المكانة بعد أن كانت الأسرة هي التي تقوم بهذا الدور في نقل تراثها الثقافي من جيل الآباء إلى الأبناء، من منطلق العاطفة الأبوية والرغبة في أن يورثوا أبناءهم أغلى ما يملكون ماديا واجتماعية من أجل توفير جهد أبنائهم وتذليل المصاعب والعقبات التي واجهت الآباء والأجداد في حياتهم السالفة .

وقد أوجدت المدرسة في الحياة الاجتماعية نتيجة لصناعة المطبعة وما صاحبها من تضخم للتراث الثقافي مما فرض انتقال التربية من الجانب الاختياري إلى الجانب الإلزامي ؛ وجعلها ضرورة إلزامية حفاظاً على هذا التراث وخوفاً عليه من الضياع والنسيان .لذا أوجد المجتمع المدرسة كمؤسسة تربوية مستقلة لها وظائفها وخصائصها التي تسهم كحلقة وصل تسهم في نقل التراث الاجتماعي، بعيدا عن تدخل الأسرة . وعن أهمية هذه الخطوة الكبيرة في عملية النقل الحضاري عبر التاريخ ، ومن الأهمية بمكان ألا يقتصر عمل المدرسة على نقل الثقافة والتراث الاجتماعي فقط بل عليها دور مهم في تجديد هذا التراث بما يتواكب ومتطلبات العصر ومما يسهم في إعداد الأجيال القادمة للمستقبل.

فوظيفة المدرسة في نقل ثقافة المجتمع لها أهمية في مواجهة تعاطي المخدرات وادمانها والوقاية منه من حيث دورها في إكساب الطلاب قيم ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف والتي توصي بالخير والصلاح والحق ، وتحذر من تعاطي المخدرات وادمانها والإثم حيث إن تعاطي المخدرات وادمانها باعتباره جرم هو من قبيل الإثم الذي حرمه الشرع وأنكره العرف ولفظته التقاليد الاجتماعية الإسلامية التي يتوارثها أفراد المجتمع المسلم جيلا بعد جيل من خلال مؤسساته التربوية التي تأتي في مقدمتها في هذا العصر المدرسة.

ب -/التنشئة الاجتماعية: المهمة الأساسية للمدرسة ثم بقية المؤسسات التربوية؛ هي استكمال عملية التنشئة الاجتماعية، والتي تهدف إلى تكوين الإنسان الصالح المؤمن بعقيدته الإسلامية والملتزم بشريعتها والعامل في مصلحة أمته ووطنه ، العارف بحقوقه التي له ،المؤدي للحقوق التي عليه.

والنشء لا بد له من تنشئته تنشئة صحيحة وسليمة، فكل فرد من أفراد المجتمع بحاجة إلى توجيه في كل أمر من أمور حياته؛ حتى يتعلم دوره في الحياة، إذ لو ترك على طبيعته بدون تفاعله مع المجتمع وتنشئته اجتماعيا، لما قامت المجتمعات ولما تقدمت في مسيرتها الثقافية والحضارية.

و إذا كانت التنشئة الأسرية ضرورية في تكوين الإنسان، فان بعض الدول انتبهت إلى فائدة عليه المؤسسات التربوية في التنشئة الاجتماعية واسهامها في هذا المجال، حيث ركزت على مفهوم الوقاية من الجريمة من خلال المنهج المدرسي الذي يستهدف ما يأتي:

*معرفة الظروف والأسباب التي تؤدي للجرم.

*محاولة القضاء أو السيطرة على هذه الأسباب.

*التعرف على التلاميذ القابلين للانحراف أو المهددين بخطر تعاطي المخدرات وادمانها والجريمة.

*وقاية التلاميذ المعرضين لهذه المخاطر وانقاذهم منها، بمساعدتهم على اجتياز المراحل الصعبة التي يمرون بها وتقليل مخاطر الظروف المحيطة السيئة التي يعيشونها.

ج-/الضبط الاجتماعي:

يعرف الضبط الاجتماعي بأنه " مجموعة القواعد الرسمية وغير الرسمية المنظمة للسلوك الإنساني والتي تضبط سلوك الفرد من خلال مجموعة القواعد الدينية والقانونية والقواعد المتوارثة الأخرى من عادات وتقاليد و أعراف سائدة في المجتمع والتي تحدد أنماط السلوك المقبول وغير المقبول اجتماعيا.

ويمكن استنتاج دور المدرسة والجامعة في مواجهة تعاطي المخدرات:

1-إعادة النظر في المناهج الدراسية والتربوية لتبين أضرار المخدرات الصحية والاجتماعية.
2-إعداد المواد والتقنيات اللازمة لبرامج مقررات الوقاية من المخدرات.
3-استخدام مقرر دراسي داخل الجامعات يوضح الوقاية من المخدرات.
4-إعداد الطلبة ثقافيا وتربويا وعلميا ونفسيا وأخلاقيا لإدراك خطورة تعاطي المخدرات.
5-العناية بمناهج التربية والتعليم بما يتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية.
6-تضمن مناهج التعليم في المراحل المختلفة التحذير من المخدرات والمسكرات وبيان الحكمة من تحريمها وشرح أضرارها على الفرد والأسرة و المجتمع.
7-إدراك برامج تعليمية متكاملة عن المخدرات في المناهج الدراسية.
8-تنفيذ منهج شامل متكامل للوقاية من إدمان المخدرات من بداية مرحلة رياض الأطفال حتى نهاية المرحلة الجامعية.
9-تعريف التلاميذ بالآثار الناجمة عن تعاطي المخدرات وأسباب كون المخدرات مواد ضارة وايجاد السبل لمقاومتها.

3/ دور الإعلام في مواجهة تعاطي المخدرات:

ونرى أن وسائل الإعلام تنفرد في تأثيرها في الجمهور عن باقي المؤسسات الأخرى وذلك لما تتمتع به من شعبية إذ يمكنها مخاطبة أفراد المجتمع كافة مجتمعين أو فرادى وتصل إليهم مهما تباعدت المسافات أوتزايدت الحواجز فباقي المؤسسات تخاطب فئة بذاتها ،كالطالب في المدرسة أو الجامعة أو العامل في المصنع أو الفلاح في المزرعة ..الخ اما وسائل الإعلام فإنها تجمع بين عدد من الوظائف مجتمعة فتقوم بالتعليم والتوعية والإرشاد والتثقيف ودورها واضح في دعم الأفكار الوطنية وتعزيز حب الوطن والحفاظ على سلامته وتقدمه، ومع التطور التقني لوسائل الإعلام فان قدرتها على التأثير أصبحت بارزة مما جعل الدول والحكومات تعتمد عليها كثيرا في الحملات الخاصة بالتوعية في موضوعات مختلفة، ووفق هذه المواصفات أصبح واجبا على دعم الأصول الثقافية للوطن وهذه الأصول التي ترفض الوقوع في دائرة الإدمان ومحاربته ومكافحته من جذوره.

ولنجاح عمل وسائل الإعلام في إقناع المتلقي ومكافحة التعاطي يجب إتباع ما يأتي:

1-ضرورة تقديم مواد وبرامج رصينة وعلمية عبر الصحف) جرائد ومجلات (أو من خلال المذياع أو التلفزيون وحتى باقي وسائل الاتصال وأبرزها شبكة الانترنت لتعريف المتلقي بخطورة تعاطي المخدرات باختلاف أنواعها.

2-أن تكون هذه المواد مشوقة جذابة ضمن الفنون الصحفية والإذاعية والتلفزيونية جميعها.

3-إبراز الآراء العلمية المتخصصة للأطباء وعلماء علم النفس والاجتماع والقانون لتوضيح أسباب انتشار هذه الظاهرة وابراز نتائجها المدمرة على الأسرة والمجتمع.

4-إمكانية التركيزعلى فن الإعلانات المستمرة ذات المضامين المؤثرة بالوسائل الإعلامية كافة للتأثير والإقناع في محاولة تساعد على زيادة الوعي لتجاوز هذه العادة الخطيرة، ونرى انه من الأفضل أن يكون الإعلان عبر حوار تمثيل مشوق وبلغة بسيطة ومفهومة تجذب انتباه المتلقي وتثير اهتمامه ومتابعته كون الإعلان المتكرر والسريع يأتي بنتائج ايجابية من حيث ترسيخ الآراء والأفكار وغرس القيم والأخلاقية الفاضلة.

5-أهمية اختيار إعلامي متخصص وكفء من الكتاب والمحررين ومقدمي البرامج والمذيعين والمخرجين والفنيين من ذوي الاختصاص والخبرة والممارسة.

6-ضرورة التواصل والاستمرارية في تنفيذ البرامج والمواد والمضامين عبر وسائل الإعلام دون انقطاع حتى بعد تجاوز المشكلة ومعالجتها لضمان تواصل التوعية وبشكل خاص ما يوجه إلى المراهقين والشباب.

7-إبرازمبدأ حب الوطن والعمل على تنقيته من الشوائب والممارسات غير الأخلاقية والتي تعكر أمنه وسلامته وصحته ليكون جسدا وعقلا معافى.

إن لوسائل الإعلام دورا مهما في عملية التنمية الشاملة بوصفها تهتم أساسا بالتنمية البشرية ودعم ثقافة المواطن لنجاح تنفيذ الخطط الطموحة للارتقاء بالوطن وتخليص مواطنيه ووقايتهم من التعرض لكل ما يؤثر في الأفكار والاتجاهات والميول، وما الإدمان إلا شر ووباء يجعل من الإنسان مسلوب الإرادة لا أمل له في الحياة وفي المستقبل إذ تؤثر المخدرات في نشاطه وانتاجه وهو ما يعيق أيضا عملية التنمية والتطوير التي تعتمد على الكفاءات والمبدعين وعلى التخطيط السليم بدءا من تحديد المشكلات والأهداف ومن ثم كيفية حلها وتجاوز وفق إمكانات ودعم الدولة في ذلك لان اهتمام الدولة بحاجات أبنائها وتلبية رغباتهم وطموحاتهم يزيد من شدة التلاحم بين أبناء الشعب كما يعزز الثقة بين الشعب وقياداته التي تعمل على تطوير البلاد وتنميتها.

ويمكن استنتاج دور الإعلام في مواجهة تعاطي المخدرات:

1-تناول برامج إعلامية تعمل على تغيير اتجاهات وتصورات المتعاطي المبررة لتعاطي المخدرات.

2-تناول برامج توعية لزيادة معرفة وتفهم المخدرات واستعمال المخدرات وأضرارها.

3-استخدام الأفلام والصور التي تكشف عن معاناة المتعاطي للمخدرات.

4-تناول قصص تثير خيال الطفل وتدعم له قيم الابتعاد عن المخدرات.

5-أن تقوم وسائل الإعلام بعقد ندوات ومحاضرات للتوعية الدينية.